رقم الترميز الدولي / ISSN: 2710-2653
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث 2 / 1 / 2023
تاريخ قبول البحث 15 / 2 / 2023

العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الاوكرانية

US-Russian relations after the Ukrainian war

أ.د. خضر عباس عطوان

جامعة النهرين /كلية العلوم السياسية

Prof. Dr. Khader Abbas Atwan

Al-Nahrain University / College of Political Science

Khudher_info@yahoo.com

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

اندلعت الحرب الاوكرانية ، بعد ازمة استمرت منذ العام 2013 ، ترتبط بالتحول الذي اخذت تشعر به روسيا في توجهات اوكرانيا. وانتهت تلك الحرب الى ازمة ، ذات ابعاد دولية ، لان الاطراف غير المباشرة فيها هي: الدول الغربية، وترتب على تلك الحرب حدوث ازمة كبيرة في العلاقات الامريكية الروسية.

يناقش البحث ما يمكن ان تستقر عليه العلاقات الامريكية الروسية ، وما يمكن ان يكون عليه تاثير تلك العلاقات على مستقبل النظام العالمي، ذلك النظام الذي يسير باتجاهات متعارضة ، فمن جانب : ان العالم يسير باتجاه الاندماج والتقارب الكثيف، ومن جانب آخر : يسير باتجاهات الصدام بين مصالح القوى الكبرى.

البحث يؤكد ان مستقبل العلاقات الامريكية الروسية ، ستؤثر على النظام العالمي.

الكلمات المفتاحية: "الولايات المتحدة"،"روسيا"،"اوروبا"،"العلاقات الامريكية الروسية"،"النظام العالمي"، "الحرب الاوكرانية"

Abstract

The Ukrainian war broke out, after a crisis that has continued since 2013, linked to the shift that Russia is beginning to feel in Ukraine's orientations. And that war ended in a crisis, with international dimensions, because the indirect parties to it are: Western countries, and that war resulted in a major crisis in US-Russian relations.

The research discusses what the US-Russian relations can settle on, and what the impact of those relations may have on the future of the global system, that system that is moving in conflicting directions. interests of the major powers. The research confirms that the future of US-Russian relations will affect the world order.

keywords: "The United States", "Russia, Europe", "US-Russian relations", "the world order", "the Ukrainian war"

المقدمة

عدت الحرب الاوكرانية من بين الحروب المهمة في النظام العالمي الراهن ، فهي اول حرب مهمة في العالم الغربي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وهو ما يفسر الاهتمام الغربي الكبير بها ، الى جانب انها كانت اول اختبار للعلاقات الروسية الغربية، واول اختبار جدي لحلف الناتو.

وتعد هذه الحرب اختبار حقيقي لقدرة روسيا للتعامل مع تبعات انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي ، فبعد عدة اختبارات سريعة وثانوية في جورجيا وسوريا ، فان روسيا تاكدت ان المنظومة الاطلسية انما تريد تخيير روسيا بين خيارات العزل الاستراتيجي ، وبين خيار الانضمام كدولة مهمة في اطار الاتحاد الاوروبي ، وروسيا تدرك ان قدراتها تفوق قدرة اوروبا على استيعابها ، وان مكانتها انما تتحدد بكونها دولة عظمى ذات تاريخ امبراطوري لعدة قرون مضت .

ان بحث روسيا عن تعزيز مكانتها عالميا ، سينتهي الى اعادة طرح موضوع مستقبل العلاقات الامريكية الروسية ، تلك العلاقات التي ابتعدت لعدة سنوات عن الصراع بعد العام 1991، واخذت منحى ومسار يمكن وصفه برغبات روسيا التقرب من الولايات المتحدة ، الا ان الرئيس الروسي فرديمير بوتين سرعان ما ادرك بعد احداث 11 ايلول 2001 ان العالم يدار من قبل الغرب بطريقة تتوخى استمرارية مركزية العالم الغربي للقرن الحادي والعشرين ، وان معظم الاحداث الكبرى انما هي احداث تم رسمها من قبل القوى الغربية ، وان الغرب لا يمكنه ان يعطي لروسيا الفرصة للبروز كقوة عظمى بما يتناسب وتاريخها الامبراطوري ولا بامكاناتها العسكرية، وهو ما قاد روسيا سريعا الى تعديل مسار سياساتها بعد احداث جوريجا عام 2008 نحو مسار التمييز بين مصالحها وبين علاقاتها مع القوى الغربية ، ولهذا تورطت بشكل كبير في الحرب السورية ، ثم دخلت في تماس مباشر مع العالم الغربي ، في اوكرانيا عام 2013 ، ولم تعبأ كثيرا ببعض التبعات ومنها العقوبات الغربية ، وخروجها من مجموعة G8 ، بل اخذت تطرح بدائل استراتيجية لمكانة الغرب العالمية ، ومنها العمل على تطوير مجموعة بريكس لتشمل القدرة على تعديل التعاملات النقدية والمالية العالمية خارج اعتماد الدولار الامريكي ، وتطوير العلاقات مع الصين ، والعمل على فرض التحول الذي تريده في موضوع الاحداث السورية ،..

الاهمية: ان اهمية البحث في موضوع العلاقات الامريكية الروسية انما ترتبط بوزن الدولتين في النظام العالمي ، فكل منهما هي قوة كبرى ، ولها تاثير على اغلب التفاعلات الدولية الموجودة ، وجاءت الحرب الاوكرانية في ظرف يتصاعد التوتر في العلاقات الامريكية الروسية ، ويتصاعد حجم التحول في النظام العالمي ككل ، والتحول الذي يشهده النظام الدولي سواء بشقيه: تعاون او صراع ، انما يستدعي البحث فيه بما يقدم تصور عما تسير اليه التفاعلات بين الفواعل المختلفة.

الاهداف التي يعمل البحث على بلوغها هي : مناقشة التصورات الروسية والغربية عن اوكرانيا ، والاسباب التي قادت الى اندلاع العمليات العسكرية بشانها ، والرؤى الروسية لاستخدام تلك الحرب

كمدخل لعودة روسية فاعلة للنظام العالمي ، ومناقشة تاثيرات تلك الحرب على ما يمكن ان تستقر عليه العلاقات الامريكية الروسية ، واخيرا مناقشة الاحتمالات التي قد يستقر عليها النظام الدولي.

حدود البحث : يتقيد البحث بالحدود الاتية:

المكانية ، فانه يتقيد بدراسة العلاقات الامريكية الروسية ، في اطار كونهما قوى مؤثرة في النظام العالمي.

الزمانية ، يتقيد بدراسة العلاقات الامريكية الروسية بعد العام 2022 ، مع اشارات الى ماضي تلك العلاقات وحاضرها.

الموضوعية، فانه يتقيد بدراسة الاحتمالات لما يمكن ان تستقر عليه العلاقات الامريكية الروسية، والاحتمالات لما يمكن ان يكون عليه النظام العالمي كنتيجة فرعية ترتبط بتداعيات تلك العلاقات بعد الحرب الاوكرانية.

المعضلة البحثية : يتعامل البحث مع معضلة مضمونها : كيف سيكون حال النظام العالمي بعد الحرب الاوكرانية ، وفي ضوء تصاعد حدة الصراع في العلاقات الامريكية الروسية؟ ولماذا؟

وهذه المعضلة تطرح عدد من التساؤلات التي ستكون بحاجة الى اجابة ، وهي :

كيف كانت العلاقات الامريكية الروسية بين عامي 1991- 2012؟ وكيف تعامل الغرب وروسيا ، مع الازمة الاوكرانية بين عامي 2012- 2021، بوصفها الاساس الذي تطورت بموجبه تلك الازمة ووصلت الى مستوى التدخل العسكري الروسي عام 2022؟ وكيف تتعامل روسيا مع الحرب ، وكيف تبحث عن تعزيز المكانة العالمية، في ظل التقاطع في السياسات مع الغرب؟ و ما هو تاثير الحرب الاوكرانية على مستقبل العلاقات الامريكية الروسية؟ و ما هو مستقبل النظام العالمي في ضوء تطورات العلاقات الامريكية الروسية؟

الفرضية البحثية: ان المتغيرات التي تطرح في متن البحث هي:

المتغير المستقل : مصالح واهداف وسياسات طرفي العلاقات الامريكية الروسية

المتغير الوسيط : البيئة الاقليمية والدولية التي تحيط بالعلاقات الامريكية الروسية

المتغير التابع : تاثر النظام العالمي بما تكون عليه العلاقات الامريكية الروسية

وعليه ، نفترض: ان مصالح ورؤى وسياسات كل من الولايات المتحدة وروسيا ، تفرض تاثيرها على مسار العلاقات بين الدولتين ، فكلما تزايد التقاطع في تصورات وسياسات الدولتين ، كلما اتجهت علاقاتهما للصراع ، وكلما تصاعد الصراع في العلاقات الامريكية الروسية كلما تصاعد تاثيره على النظام العالمي ككل.

المنهجية: سيتم الاعتماد على المنهج الاستقرائي ، الذي ينطلق من الخاص (مسار العلاقات الامريكية الروسية) الى العام (تكوين رؤية لما يمكن ان يكون عليه تاثير تلك العلاقات على النظام العالمي).

الهيكلية: قسم البحث الى اربع نقاط ، الى جانب المقدمة والخاتمة ، وهو ما سيتم البحث في كالاتي:

اولا–تعامل الولايات المتحدة وروسيا،مع الازمة الاوكرانية بين عامي 2012– 2021

لم يشهد التاريخ بروز دولة مستقرة اسمها اوكرانيا بعيدا عن العلاقات مع روسيا لعدة قرون[1]، ضاعف منه وجود العديد من المشتركات بين الدولتين ، التي تجعلهما يرتبطان بعلاقات مصيرية مهمة.

ومع تسارع تفكك الاتحاد السوفيتي بين عامي 1989– 1991، لم يكن موضوع انفصال اوكرانيا سهلا ، لان جزء كبير من القوة العسكرية والصناعية السوفيتية موجود على الاراضي الاوكرانية ، وهو ما يعني ان روسيا ستجد الى جوارها قوة نووية عظمى تمتلك نحو 1800 راس نووي ، الى جانب وجود قرابة 11 مليون روسي على اراضي اوكرانيا ، وبعد انفصال اوكرانيا ، دعت روسيا الى جعل اللغة الروسية اللغة الرسمية الثانية في اوكرانيا ، الى جانب فتح الحدود بين البلدين، ناهيك بالطبع عن كون روسيا هي المزود الوحيد للطاقة الى اوكرانيا،.. وطلبت روسيا منها توقيع اتفاق : الدفاع المشترك ضد العدوان ، في مستهل العام 1992 ، الا ان اوكرانيا رفضت ذلك، مع استمرار عدم تبني سياسة تتعارض مع السياسة الروسية ، في وقت كان حلف الناتو يتوسع شرقا رغم كل المعارضة الروسية[2].

كان اكثر المواضيع جدلا في العلاقات الروسية الاوكرانية هي : الاسلحة النووية وتوجهات اوكرانيا ، وبخصوص موضوع التوجهات الاوكرانية نحو روسيا ورفض انضمامها الى حلف الناتو كان موضوع عليه اجماع في اوكرانيا حتى العام 2014 قبل ان تتجه الاخيرة لتحقيق مزيد من الارتباط مع الدول الغربية، بينما موضوع الاسلحة النووية فقد تم بحثه في مفاوضات متعددة الاطراف ورعته كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في بودابست عام 1994 ، ونص على : نزع سلاح أوكرانيا النووي والصواريخ القصيرة المدى والبالستية واعادتها الى روسيا ، مقابل ان تلتزم كل الاطراف باستقلال وسيادة الحدود المعلنة لأوكرانيا ، وحمايتها من العدوان الخارجي ، وعدم وضع ضغوط اقتصادية عليها للتأثير في سياساتها، وكان النص على أن : " اتحاد روسيا الفيدرالي وبريطانيا والولايات المتحدة تعيد التأكيد على التزامها بالامتناع عن التهديد أو استخدام القوة ضد وحدة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأوكرانيا، وأن أيا من أسلحتها لن تستخدم ضد كييف باستثناء في حالات الدفاع عن النفس بما يتوافق مع قرارات الأمم المتحدة " ، وهذا الضمانات كان احد الحجج التي تدعي بها اوكرانيا لدعوة الدول الغربية للتدخل بعد ازمة العام 2013 وما بعدها[3].

لقد حدثت اول الازمات في العلاقات الروسية الاوكرانية عام 2004 بعد سقوط حكم ليونيد كونشيما على اثر الثورة البرتغالية وصعود يوشينكو للسلطة (2004– 2010) ، وكان اكثر انفتاحا على الغرب ، حتى وصل الى الحكم فيكتور يانوكوفيتش (2010– 2014) والذي كان قريبا من روسيا ، ورفض التوقيع على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوربي في تشرين الثاني 2013 وهو ما تسبب بثورة من قبل الاوكرانيين الداعمين لتعزيز العلاقات مع اوروبا، وقد اطاحت به الثورة الاوكرانية في شباط عام 2014 ، وهو ما مهد لان يحمل السلاح الاوكرانيين من اصول روسية خاصة في مقاطعتي دونيتسك ولوهانسك الأوكرانيتين ، وان تتجه روسيا الى غزو شبه جزيرة القرم وضمنها في اذار 2014، ثم تولى

الحكم بترو بوروشنكو (حزيران 2014– ايار 2019) والذي سحب اوكرانيا باتجاه الابتعاد عن روسيا في ظرف الازمة الناجمة عن تدخل الاخيرة في شرق اوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم [4].

لقد كان موقف روسيا طيلة مدة الازمة يدور حول نقاط قليلة : حماية مصالح روسيا من توسع الناتو شرقا ، وتاكيد عدم انضمام اوكرانيا الى الحلف ، وحماية الاوكرانيين من ذوو الاصول الروسية في شرق اوكرانيا [5]، بينا كان موقف الولايات المتحدة ان هنالك ضمانات بعدم التعدي على استقلال وامن اوكرانيا تلتزم بها الدول الضامنة وهي: روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا ، وان خيارات وارادة اوكرانيا السياسية هي من تقررها ، وهنا لا توجد نقاط التقاء بين الطرفين ، الا ان نقاط الالتقاء كانت تتمثل في ان اوروبا كانت تحتاج الى الطاقة من روسيا ، وجزء مهم من تلك الطاقة كان يمر عبر الاراضي الاوكرانية ، ومن ثم كانت اوروبا حريصة بعدم تصعيد الموقف في اوكرانيا ، ولهذا دعمت اوروبا توقيع اتفاقية مينسك للسلام ، وقد وقعت بين روسيا واوكرانيا ، وقادة جمهوريتي: دونيتسك الشعبية ، ولوغانسك الشعبية (التي شكلهما الاوكرانيين من اصول روسية)، الى جانب منظمة الأمن والتعاون في أوروبا عام 2014، وعدلت الاتفاقية في شباط 2015 لتقضي بـ: " وقف إطلاق النار، وسحب الأسلحة الثقيلة ، والإفراج عن أسرى الحرب، واجراء الإصلاح الدستوري في أوكرانيا، ومنح الحكم الذاتي لمناطق معينة من دونباس ، ودعم إعادة السيطرة على حدود الدولة إلى الحكومة الأوكرانية ، واستمرت كل لاطراف تعد تلك الاتفاقيات الاساس في اي مفاوضات او نزاع ، وصولا الى شباط 2022 عندما أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين : " أن اتفاقيات مينسك لم تعد موجودة " [6].

لم تكن العقوبات الغربية كبيرة على روسيا بعد ان ضمت شبه جزيرة القرم ، فهي ارادت ان تمثل اداة ضغط على روسيا ، وكان من ضمنها تجميد عضوية روسيا في مجموعة الـ 8 الكبرى التي سبق للقوى الصناعية ان ضمت روسيا اليها عام 1998 ، وقد صرح دميترى بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين، قائلا: " ليست العودة إلى مجموعة السبع الكبار G7، أى الثمانى الكبار G8 سابقا، غاية بحد ذاتها بالنسبة لروسيا، وفى أى حال من الأحوال، ترى روسيا أن مناقشة قضايا عالمية شاملة، جيوسياسية أو أمنية أو اقتصادية، فى غياب الصين والهند ومجموعة كبيرة من الدول الأخرى، ليست أمرا مثمرا جدا فى الظروف الراهنة " ، والموقف الامريكي من عضوية روسيا في المجموعة لم يتغير الا في عهد الرئيس دونالد ترامب (2017– 2020)، عندما اعلن : " أن هناك ضرورة لإعادة روسيا إلى المجموعة، أن روسيا ينبغى أن تكون على طاولة المفاوضات " [7].

في مستهل العام 2021 تولى الحكم في الولايات المتحدة جو بايدن ، والذي يمثل اتجاه النخب التقليدية في الولايات المتحدة ، على خلاف الرئيس ترامب الذي لم يكن متدرج في مؤسسات الحكم ، واتجه الرئيس بايدن الى الانفتاح على حوار مع الرئيس الروسي بوتين في جنيف في حزيران 2021 لتناول عدد من الموضوعات المهمة في علاقات الدولتين ومنها: ازمة اوكرانيا وقضية التجسس السيبراني الروسي على عدد من المؤسسات الامريكية ، والتدخل الروسي في الانتخابات الامريكية ،.. وكان قد

سبق اللقاء بالرئيس بوتين ، ان ضاعف الرئيس الامريكي من حجم العقوبات على روسيا. ثم عقد الزعيمان لقاء قمة عبر الدائرة المغلقة في كانون الاول 2021 للتداول بشان موضوع التصعيد الروسي تجاه اوكرانيا ، الا ان الطرفين تعارضا في كون روسيا تريد ضمانات بعدم ضم اوكرانيا الى حلف الناتو في حين ان الولايات المتحدة تعتبر ذلك شانها اوكرانيا[8].

واستمر التوتر في العلاقات الامريكية الروسية حتى قيام روسيا بعملياتها العسكرية ضد اوكرانيا في 24 شباط 2022 ، بقصد فرض الامر الواقع الذي يحمي مصالحها في وجه محاولات الدول الغربية تحجيم روسيا في اطار حدودها.

ثانيا –عوامل قوة روسيا ، والبحث عن تعزيز المكانة العالمية، في ظل رؤى الرئيس بوتين للنظام العالمي وللعلاقات مع الولايات المتحدة

تعد روسيا قوة كبرى ، سياسيا (فهي عضو دائم في مجلس الامن التابع للامم المتحدة) ، وعسكريا (تمتلك قدرات كبيرة تقليدية وغير تقليدية ، ولديها القدرة على الانتشار عسكريا خارج حدودها)، واقتصاديا (حجم ناتجها المحلي الاجمالي نحو 1.77 ترليون دولار او الاقتصاد رقم 11 عالميا ، وحجم الاحتياطي من العملات الاجنبية لديها نحو 497.5 مليار دولار، وحجم احتياطي الذهب نحو 2299 طن من الذهب وفقا لبيانات العام 2021)[9]، رغم انها عانت من اوضاع صعبة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991. ولم تكن روسيا في عهد الرئيس بوريس يلتسن (1991– 1999) راغبة بمنافسة الغرب ، انما عمل على تحقيق مزيد من الدمج مع العالم الغربي ، وابدى الرغبة بالحصول على الدعم الغربي لتجاوز تداعيات تفكك الاتحاد السوفيتي.

في العام 1999 تهيأت الفرصة لصعود فلاديمير بوتين للرئاسة ، وبالفعل تولاها بين عامي 2000– 2008 كمرحلة اولى ، واستطاع ان يستغل صعود اسعار النفط والغاز بان يحقق ايرادات مهمة للبلاد ، وتم سداد الديون لمؤسسات التمويل الدولية ، واخذ يهتم بتعزيز قدرات روسيا المختلفة .

لقد كان الرئيس الروسي بوتين طموحا ، فهو يحلم بعودة روسيا الى قمة الهرم الدولي ، الا انه وجد ان العالم تم صياغته بطريقة تضمن للولايات المتحدة التاثير عالميا ، من خلال ربط اغلب المؤسسات الدولية بالولايات المتحدة ، ناهيك عن وجود عدد من التحالفات حول العالم التي تقدم الدعم للولايات المتحدة عالميا، في حين ان روسيا لم تستطع ان تؤسس عالمها ، ومجالات نفوذها السابقة اخذت تتقلص بسرعة ، ولم يبق لها من حلفاء سوى سوريا وايران ، وذلك بعد استهداف العراق عام 2001 ، وليبيا عام 2011 ، ثم تم استهداف سوريا عام 2011 ، ولا يمكن عد الصين والهند حلفاء انما يجمعهم اهداف ومنها التعاون والرغبة بانشاء نظام متعدد الاقطاب،.. وبالنتيجة وجدت روسيا نفسها في

موقف الضعف ، وهو ما انتهى الى ان يقدم الرئيس بوتين رؤيته لاستعادة ادوار روسيا الدولية، فاتجه الى تبني عدة سياسات ومنها:

أ. الانفتاح على تطوير كبير بالقدرات العسكرية التقليدية وغير التقليدية، فحسب جوناثان ماسترز، العضو في مجلس العلاقات الخارجية الامريكي : " تضاعفت الميزانية العسكرية الروسية خلال الالفية الجديدة لتصل، مثلا، إلى مايقرب 90 مليار دولار خلال عام 2013 ، واستفاد الإنفاق العسكري الروسي من الطفرة في أسعار الطاقة العالمية ، حيث يمثل الغاز والبترول نصف إيرادات الحكومة الاتحادية وفقًا للإدارة الأمريكية لمعلومات الطاقة، وفي 2014 فإن روسيا قد حققت نصف برنامج العشر سنوات للتحديث العسكري والبالغ انفاق 700 مليار دولار مع إعطاء الأولوية للأسلحة النووية بعيدة المدى والطائرات المقاتلة والسفن والغواصات والدفاعات الجوية والاتصالات والاستخبارات" (10)، وشمل ذلك تطوير اكثر من 300 نوع جديد من الاسلحة التي امر الرئيس الروسي بتطويرها وانتاجها بين عامي 2012– 2022 ، منها 80 صاروخ بالستي جديد متعدد المديات ينطلق من محطات ارضية، واهمها صاروخ : سارمات ، وصاروخ افانغارد الاسرع من الصوت بنحو 20 ضعفا، و 102 صاروخ بالستي بمديات مختلفة للغواصات ، وثلاث انواع من الغواصات الاستراتيجية ، ... وعملت روسيا ، ومعها الولايات المتحدة ، على تقويض معاهدة نزع الصواريخ النووية قصيرة (500 – 1000 كم) ومتوسطة المدى (1000–5500 كم)، التي سبق ان ابرمت عام 1987، وتم خلالها التخلص من 1800 صاروخ روسيا بمديات مختلفة ، ونحو 800 صاروخ امريكي، وجاء اتهام الولايات المتحدة لروسيا بتطوير صاروخ M7299 الذي يطلق عليه ايضا: S.S.C–8 ذو المدى الذي يجاوز 500 كم ، في حين قالت روسيا ان الولايات المتحدة ارادت الانسحاب لتطوير انظمة صاروخية جديدة، وقد تم الانسحاب في العام 2019 ، وقال وزير الخارجية الأمريكي في حينه ، مايك بومبيو، خلال حضوره قمة رابطة دول جنوب شرقي آسيا (آسيان)، في العاصمة التايلاندية بانكوك: " نُعلن انسحابنا رسميا من معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى مع روسيا. .. أن الولايات المتحدة لن تبقى طرفا في معاهدة تنتهكها روسيا عمدا " (11).

ب. وقف الالتزام بعدة اتفاقيات لمنع التسلح النووي والاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، اذ اوقف البلدين التزامهما بمعاهدة تخفيض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية (معاهدة موسكو) المبرمة بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن تخفيض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية لعام 2002 والتي بقت نافذة لغاية شباط 2011 ثم مددت لغاية العام 2021 ليطلق عليها معاهدة نيوستارت او سولت 3 ، والتي فرضت تقليص الرؤوس النووية الى 700 راس نووي على الصواريخ البالستية الارضية المنشورة ونحو 1550 راس على الصواريخ البالستية للغواصات والقاذفات الاستراتيجية المنشورة ، و800 منصة اطلاق ، في حين لم تتقيد بعدد الرؤوس النووية غير المشنورة ، على ان تجري

عمليات تفتيش وتبادل البيانات بين الدولتين بشكل متكرر. الا انه في العام 2018 اتهم كل طرف بانه لا يمكن التحقق من التزام الطرف الاخر بالاتفاقية، واتهمت الولايات المتحدة روسيا بانها طورت 2000 سلاح نووي تكتيكي، بينما صرحت روسيا انها تملك 865 منصة اطلاق ، و1537 راس نووي منشور ، بينما صرحت الولايات المتحدة انها تملك 800 منصة اطلاق و 1457 راس نووي منشور، وهو ما دفع المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي للحد من التسلح ، مارشال بيلينغسلي، للقول في حزيران 2018 : " إن معاهدة نيو ستارت مع روسيا يجب أن تتضمن أنظمة الأسلحة الجديدة،... أن الولايات المتحدة لن تقبل بأي استثناء واستبعاد أي شيء من أنظمة الأسلحة هذه من المعاهدة. عليهم (الروس) أن يتخلصوا من هذه البرامج الجديدة وهي: صاروخ سارمات العابر للقارات الجديد، وصاروخ أفانغارد الأسرع من الصوت، ونظام الصواريخ كينجال الأسرع من الصوت، وصاروخ كروز بوريفيستنيك العابر للقارات، والغواصة المسيرة بوسيدون القادرة على التجهيز بالأسلحة النووية "، وقد صرح الرئيس ترامب عن عزمه على الانسحاب من المعاهدة ، الا انه تم في شباط 2021 تمديد العمل بالاتفاق لمدة خمسة اعوام اضافية رغم ان البلدين شرعا في احيان عدة لتجاوز الالتزامات تلك المعاهدة (12).

ج. زيادة حجم القوة العسكرية بشريا (الالغة نحو 1.15 مليون مقاتل) بنحو 30% ، كما قال بذلك الرئيس الروسي بوتين في تصريح له اوخر شهر كانون الاول 2022، اي زيادة العدد بنحو 350 الف ، وكان قد سبقه اعلان الرئيس الروسي التعبئة الجزئية في ايلول 2022 للتعامل مع مستجدات الحرب في اوكرانيا، وذلك في اطار الاعلان عن تبني استراتيجية عسكرية جديدة لعام 2023 ، تركز على الاسلحة الاستراتيجية ومنها الردع النووي(13).

د. الانفتاح على تطوير علاقات استراتيجية مع الصين ، سواء في الاطار الثنائي ، او في الاطار المتعدد الاطراف ومنه: التوسع بعضوية وانشطة منظمة شنغهاي التي اصبحت نافذة في العام 2003، وتجمع بريكس (BRICS) في العام 2006 والذي اخذ وضعه الراهن في العام 2010 بانضمام جنوب افريقيا اليه، وكل تلك العلاقات والتجمعات تهدف الى ايجاد بديل عن النظام الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة[14].

وانفتاح الرئيس بوتين على تلك الخيارات انما جاء في ضوء منظوره ان القطبية الاحادية والهيمنة الامريكية على النظام العالمي يجب ان تتغير ، وان روسيا ستدعم خيار التحول الى التعددية القطبية. وتدخل روسيا في سوريا واوكرانيا انما جاء للتعبير عن حضور روسيا في النظام العالمي وانه لا يمكن تجاهل ذلك الحضور.

ثالثا –تاثير الحرب الاوكرانية على العلاقات الامريكية الروسية

اندلعت حرب اوكرانيا في شباط 2022 ، وذلك بعد ان ادركت روسيا انها اصبحت امام خيارات قليلة ، فالدول الغربية التي تدخلت في اتفاقيات مينسك عامي 2014 و 2015 لتحقيق السلام في شرق اوركرانيا ، اتجهت الى تعظيم خيارات ربط اوكرانيا بالعالم الغربي ، ومن ثم فان ذلك سيفيد بمزيد من محاصرة روسيا ضمن نطاق حدودها ، ومن ثم استهداف امنها القومي بتهديدات جدية.

موضوع الحرب على اوكرانيا لم تبدأ عام 2022 انما بدأت كفكرة في تسعينيات القرن الماضي، عندما اتخذ حلف الناتو قراره بالتوسع في بلدان وسط وشرق اوروبا ، واعترضت روسيا على ذلك ، ورغم الاعتراض الروسي ، استمر الحلف بالتوسع على نحو كان يتعارض مع السياسة الروسية واحتياجات الامن التي تعلنها للدول الغربية [15]. وفي العقد الاول من هذا القرن ، اتجهت الولايات المتحدة الى تبني خيار نشر الدرع الصاروخي في وسط وشرق اوروبا ، لضمان امن اكبر للولايات المتحدة والدول الغربية ، وهو ما اعترضت عليه روسيا ، الى ان قام الرئيس باراك اوباما (2009– 2016) بلقاء نظيره الروسي في حينه ديمترى ميدفيديف في شهر نيسان 2009 على هامش اجتماع قمة الدول العشرين الصناعية ، ثم قيامه في تموز 2009 بزيارة روسيا ، لمناقشة القضايا موضوع الخلاف ومنها : تمديد العمل بمعاهدة تقليص الأسلحة الإستراتيجية (ستارت) لسنة 1991 ، والدرع الصاروخي ، .. الا ان الزيارة لم تحقق لروسيا ما تصبو اليه. وترى روسيا ، وفقا لـ: دميترى ترينين، مدير مركز كارنيغى لابحاث السلام فى موسكو : " إن النخبة السياسية والعسكرية فى موسكو لا تزال تعتقد أن الولايات المتحدة لديها جدول أعمال خفى لتدمير روسيا. وينعكس هذا الشعور بالقلق تجاه أمريكا من خلال الرؤية الأمنية الجديدة التى أقرتها إستراتيجية الكرملين فى مايو 2009، من أن الولايات المتحدة لا تزال تشكل التهديد الرئيسى للأمن القومى الروسى " [16]. ورغم اتجاه الرئيس اوباما الى الانفتاح المبكر على تسوية قضايا النزاع والازمة مع روسيا الا ان التباين بين الطرفين تصاعد مع بروز احداث ليبيا وسوريا عام 2011 ، فمنعت روسيا صدور قرار من مجلس الامن يدين النظام السياسي السوري ، وتدخلت بقوة لدعم النظام على حساب التيارات المعارضة والمسلحة التي كانت تحضى بدعم امريكي وغربي [17]. ثم اتجهت الدول الغربية الى دعم التيارات الاوكرانية التي تقترب بافكارها من الدول الغربية ، وهو ما شعرت خلاله روسيا بان هناك تهديد لمصالحها في هذه الدولة ، فلجأت الى دعم المجموعات ذات الاصول الروسية في شرق اوكرانيا ، عام 2013 ، ثم لجأت الى التدخل عسكريا وضم شبه جزيرة القرم ، وهو ما تسبب بازمة كبيرة في العلاقات الغربية الروسية ، فاتجهت الارادة الغربية الى فرض بعض العقوبات على روسيا، والى تجميد عضوية روسيا في مجموعة الـ 8 للدول الكبرى ، ومن ثم عدم اشراكها في الحوارات السياسية والامنية والاقتصادية التي تتناول شؤون العالم [18].

وخلال المدة بين عامي 2014– 2016 لم يتم اصلاح الازمة في العلاقات الامريكية الروسية، واخذ الموقف يتغير نسبيا بصعود الرئيس دونالد ترامب (2017– 2020) الذي فتح قنوات

اتصال مع روسيا مع ابقاء الموقف نفسه ، الى جانب مضاعفة العقوبات عليها لاسباب ترتبط بالموقف في اوكرانيا وبرامج التسلح الروسية ، ووصولا الى صعود الرئيس جو بايدن (2021– ..) الذي التقى بالرئيس الروسي في حزيران 2021 ، ثم اعادة الاجتماع به في كانون الاول 2021 عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة ، لمناقشة عدة مواضيع ومنها اوكرانيا ، الا انه لم يتم التوصل الى تسويات بشان هذا الملف ، ووضع الرئيس الامريكي امام الرئيس الروسي الخيارات المتاحة للولايات المتحدة للتعامل مع اي تطور قد يطرأ على العلاقات الروسية الاوكرانية ، ومنها خيار عزل روسيا ، وبالفعل عندما تدخلت روسيا باوكرانيا في شباط 2022، اتجهت الولايات المتحدة الى عدة خيارات ومنها:

أ. دعوة الحلفاء في اوروبا الى الاجتماع لتنسيق وتوحيد الرؤى والمواقف من ذلك التدخل باعتباره انتهاك لالتزامات اتفاقية بودابيست لعام 1994 التي تضمن حماية لاوكرانيا من اي تهديد لامنها واستقلالها، وتم الاتفاق على ثلاث خطوات : الموافقة على انضمام فنلندا والسويد الى حلف الناتو ، ونشر تعزيزات للحلف قرب حدود اوكرانيا، ومنح دول الحلف الموافقة على تزويد اوركانيا بما تراه من احتياجاتها الدفاعية

ب. القيام بتزويد اوكرانيا باحتياجاتها من السلاح بشكل منفرد، وتحديدا للسلاح الذي يمكن ان يدير حروبا لا متماثلة ويمكن في الوقت نفسه ان تحدث خسائر كبيرة بالقدرات الروسية ، في حين لم تتجه الى تزويد اوكرانيا بالسلاح الثقيل ، اذ زودت اوكرانيا بعشرين صفقة سلاح بين اذار – ايلول 2022 ، بقيمة كلية بلغت 14.5 مليار دولار ، ومنها مثلا: صاروخ جافلين FGM–148 Javelin، أو الرمح ، المضاد للدبابات ، و مدافع هيمارس، .. الى جانب تدريب عدد كبير من القوات الاوكرانية في معسكرات في دول اوروبية عدة(19).

ج. الموافقة على زيارة الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي الى الولايات المتحدة ، والقاءه كلمة امام الكونغرس الامريكي، في كانون الاول 2022، والتي حصل بموجبها على دعم كبير من قبل الولايات المتحدة(20).

د. دعم اجراء حوارات بشان تسوية للحرب ، وكان ابرزها الوساطة التركية ، ولا يمكن تصور ان تكون تلك الوساطة وما جرى خلالها من محادثات روسية–اوكرانية بعيدة عن الموافقة الامريكية.

هـ. فرض عقوبات على روسيا ، بالتعاون مع الدول الغربية ، وذلك بقصد دفع روسيا الى قبول خيار التسوية اللسمية للحرب، ومنها مثلا : البحث عن بدائل لتزويد الاوروبيين بالنفط ، وهو ما كان احد اسباب زيارة الرئيس بايدن للسعودية في تموز 2022 ، والاتفاق بين الدول الصناعية السبع واستراليا ، والذي تزامن مع قرار للاتحاد الاوروبي بذات المعنى ، في مستهل كانون الاول 2022 على شراء النفط الروسي المنقول بحرا بسعر 60 دولار للبرميل ، في ظرف وصل سعر برميل النفط في شهر كانون الاول 2022 بين 78– 85 دولار للبرميل الواحد، لخفض ايرادات روسيا من مبيعات النفط، مع منع شركات الشحن والتأمين وإعادة التأمين من التعامل مع شحنات الخام

الروسي في جميع أنحاء العالم ، ما لم يتم بيعها بأقل من الحد الأقصى للسعر، مع مراجعة القرار كل شهرين(21).

- تهديد روسيا بان اي استخدام للاسلحة النووية في اوكرانيا سيقابله ردود امريكية واطلسية ، وقابله تهديد روسي بان تزويد الدول الغربية لاوكرانيا ببعض انواع الاسلحة الاستراتيجية سيقود الى التصعيد ومنها منظومة باتريوت ضد الصواريخ والطائرات، في ظرف مررت الولايات المتحدة معلومات منتصف كانون الاول 2022 ان الرئيس بايدن وافق على عملية نقل لمنظومات باتريوت الى اوكرانيا، الا انه اشترط ان تقدم وزارة الدفاع الامريكية اجابات عن كيفية تدريب الوحدات الاوكرانية على استخدام المنظومة وصيانتها ومدى تاثير هذه الخطوة على امن الولايات المتحدة، في ظرف قالت روسيا ان هكذا خطوة ستجعل تلك المنظومات داخل اوكرانيا هدفا مشروعا لروسيا [22].

في تلك المرحلة الحرجة ، اتجهت الولايات المتحدة الى تقديم ما يعرف بـ: استراتيجية الامن القومي الامريكي لسنة 2022 ، تلك الاستراتيجية لم تضع روسيا كاكبر تحدي للولايات المتحدة، وانما وضعت الصين كاكبر تهديد للولايات المتحدة لان الصين تمتلك القدرات والرؤية لاحداث تغيير في العالم ويهدد القطبية الاحادية، وذلك على الرغم من السياسات الروسية في اوكرانيا وتصريحات الرئيس بوتين عن ان عالم ما قبل الحرب يختلف عن عالم ما بعد الحرب. ففي خطاب ألقاه بمنتدى موسكو للأمن الدولي في اب 2022، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين : " إن الدول الغربية تسعى إلى مد نظام شبيه بحلف شمال الأطلسي (NATO) إلى منطقة آسيا والمحيط الهادي، وتحاول خلق كتلة جديدة في آسيا،.. أن الولايات المتحدة تحاول إطالة أمد الصراع في أوكرانيا، وأنها حاولت صب الزيت على النار في مناطق أخرى حول العالم كما يجري في تايوان،.. أن عالما متعدد الأقطاب ومبنيا على القوانين الدولية هو لمصلحة الجميع دون استثناء .. " [23].

عموما ، ان مستوى التعاون في العلاقات الامريكية الروسية قد انخفض بحدة بسبب تلك الحرب، الا انها بكل الاحوال لم تصل الى مستوى التصعيد الخطير بين الطرفين ، او التدخل الامريكي المباشر في الحرب الاوكرانية ، فكل من الطرفين يدرك حجم الكلف التي تترتب عن التصعيد.

رابعا –النظام العالمي في ضوء احتمالات المستقبل امام العلاقات الامريكية الروسية

توجد منهجيات عدة لتناول المستقبل ، ومنها طريقة الاحتمالات ، الا انه هنا لن يتم اللجوء الى هذا الخيار ، انما سيتم الاشارة الى ما يمكن ان ينتظر العلاقات الامريكية الروسية في المستقبل القريب، فالمستقبل القريب للعلاقات الامريكية الروسية ، يمكن ان يستقر على احد ثلاثة احتمالات ، وهي بتقديرنا:

أ. الاستمرارية، اي استمرار مستوى العلاقات الذي ساد في العام 2022 جراء تدخل روسيا العسكري في اوكرانيا ، ومن ثم وجود خطاب سياسي امريكي وروسيا متعارضان ، الى جانب الاستمرار في نظام العقوبات الامريكية والغربية ضد روسيا. مع احتمالية لبروز التصعيد في العلاقات ، وهو يعبر عن نهج الادارة بالازمة ، اي عدم العمل على تسوية الازمة انما ادارتها لتحقيق مكاسب من طرفيها.

ب. الاتجاه الى مزيد من التصعيد ، فالعلاقات بين الدولتين انتهت الى ظهور تصعيد ، وخاصة بشان موضوع الخيارات الممكن ان تعتمد في ادارة الحرب الاوكرانية ، فروسيا هددت بالتصعيد واستخدام السلاح النووي ثم تراجعت عنه ، وهددت بان اي دعم استراتيجي غربي لاوكرانيا فانه سترد عليه ، بينما هددت الولايات المتحدة ان اي استخدام للسلاح النووي في اوكرانيا سيترتب عليه نتائج كبيرة ، ومثل هذا الاتجاه يمكن ان يتصاعد في المستقبل القريب ان استمرت الحرب الاوكرانية ، او ان شعر احد الطرفين ان التصعيد يحقق له مزايا ، او ان التهديد لامنه القومي قد اصبح شديدا.

ج. الاتجاه الى تفكيك الصراع ، والتحول نحو العلاقات الطبيعية، وهذا الخيار او الاحتمال هو الاخر مطروح في مسار العلاقات الامريكية الروسية ، ان شعر كل من الطرفين ان هنالك كلف مرتفعة سيتحملها الطرفين ان استمر نهج الصراع ، اي العودة الى مسار العلاقات السابق في السبعينيات من القرن الماضي وما بعده، عندما اختار البلدين مسار المفاوضات والتسويات ، وتلمس ايجابيات التعاون بينهما.

ان الاحتمال الثالث : تفكيك بنية الصراع هي الاكثر احتمالا، وذلك لان النظام العالمي اليوم هو الاخر يتطور بمعدلات كبيرة ، ويتيح امكانية لادارة الصراعات بطريقة غير عنيفة ، وانه توجد داخل ذلك النظام فواعل عديدة اصبحت تفرض نفسها على كل التفاعلات الدولية ، وهي ما يقتضي التفرغ لها ، والاهم التفرغ لادارة التنافس الدولي الذي تشعر الولايتت المتحدة ان الصين تمثل فيه اهم الاطراف وليس روسيا.

لقد انتهت الحرب الروسية على اوكرانيا الى مزيد من تعزيز التضامن الاطلسي ، والاهم انها قادت الى اتجاه المانيا الى زيادة انفاقها الدفاعي ، وهي المرة الاولى التي تعيد فيها المانيا خياراتها الدفاعية منذ العام 1945 ، وان استمر في السنين القادمة فربما ستجد روسيا و اوروبا والعالم نفسه امام بروز قوة اسهمت بحدوث حربين عالميتين قبل عدة عقود، خاصة ان المانيا قوة كبرى اقتصاديا وتكنولوجيا ، وهذا الخيار لا يصب في مصلحة روسيا على المدى البعيد.

ان النظام العالمي اليوم ، ممكن ان ينفتح بشكل عام الى اكثر من احتمال ومنها على سبيل المثال ، من وجهة نظرنا:

أ. احتمال الاتجاه الى تعددية قطبية، والى جانب الولايات المتحدة توجد كل من الصين وروسيا كقوتين قادرتين على تحقيق التوازن نسبيا مع قوة الولايات المتحدة.

ب. احتمال الاتجاه الى قطبية ثنائية من قوتين او طرفين، وهنا يمكن ان تكون الصين لوحدها او بالتحالف مع روسيا ، قوة قطب عالميا ، وبكل الاحوال فان مثل هذا الاتجاه مطروح ، لاسباب عدة ومنها : ان هنالك تفاهمات روسية–صينية على احداث تغيير في القطبية الدولية.

ج. احتمال استمرار القطبية الاحادية، وهو خيار ايضا مطروح ، ومضمونه ان الولايات المتحدة ستستمر في الاحتماء بالتحالفات المتعددة الاطراف والثنائية ، مما يتيح لها الاستمرار كقوة قطبية حتى العقد القادم في اقل تقدير.

د. احتمال تصاعد الاتجاه الى العالمية وتحقق مزيد من الضعف لنظام القطبية الدولية، وهذا الخيار هو الاخر مطروح ، ومضمونه ان الولايات المتحدة ومعها روسيا وغيرها ، ستجد نفسها امام عالم لا يوجد فيه مركز للتفاعلات العالمية ، بحكم ان الاطراف الفاعلة اليوم عالميا تدعو الى مزيد من التقارب ، وتدعو الى مزيد اعلاء المعايير العالمية ،.. وبالنتيجة ستجد الولايات المتحدة وغيرها انفسهم ان عالم الغد لا يحتمل ان تطرح فيه القطبية كموضوع مركزي في النظام العالمي ، انما ستطرح القضايا والتفاعلات فيه بوصفها قضايا تؤثر على الامن العالمي ، وبوصفها قضايا وموضوعات تستدعي مزيدا من الاهتمام عالميا.

هـ. احتمال الاتجاه الى فوضى بسبب تصاعد السياسات الروسية والصينية التي تطالب بتعديل على النظام الدولي، وهو خيار مطروح ايضا ، لان المطالب متعددة لاحداث التغيير ، في ظرف يسير العالم بعيدا عن افكار واطروحات النظام الدولي التقليدية ، والاتجاه الى النظام العالمي، والاهم انه لا توجد تفاهمات بين القوى الكبرى على ادارة المصالح الكبرى في العالم ، وكثرة الصدام بين مصالح القوى الكبرى يمكن ان يقود الى احد الخيارات الاتية: الصراع بين القوى الكبرى ، او انتصار طرف دولي واحد ، او الاتجاه الى الفوضى.

ان الخيار الاكثر احتمالا للنظام العالمي مستقبلا هو الاتجاه المؤقت الى ثنائية قطبية بين الولايات المتحدة وتحالف بين روسيا والصين ، وسيتحول لاحقا الى عالم فيه المزيد من الفوضى ، لان حجم التعددية في مراكز النظام العالمي ستكون كبيرة ، في وقت لم يستطع النظام العالمي بعد من تاسيس مراكز سيطرة قادرة على تنظيم و ضبط التفاعلات العالمية.

الخاتمة

ان البحث في العلاقات الامريكية الروسية انما يحتل اهمية كبيرة في الدراسات الدولية ، لان النظام الدولي انما هو حصيلة تاثيرات للاطراف والقضايا الفاعلة ، الى جانب المبادئ والقيم الاساسية السائدة فيه ، ومن ثم يتاثر ذلك النظام بالتفاعلات التي تجري بين اطرافه الكبرى، ومنها الولايات المتحدة وروسيا.

ان الولايات المتحدة تمثل احد اكبر مراكز العالم الغربي ، وقد وصلت الى مرحلة الاحادية القطبية بعد انتهاء الحرب الباردة ، واخذت تسرع بعملية عسكرة للتفاعلات الدولية بعد احداث 11 ايلول 2001 اي بعد وصول المحافظين الجدد الى السلطة فيها ، الا ان ذلك تسبب بمزيد من اضعاف لقدرتها التنافسية ، ومن ثم اعطى ذلك فرص لنهوض روسيا ، الى جانب بروز اكبر للصين ، ولم يمضي العقد الاول من هذا القرن الا وكانت روسيا تظهر صدامها الاول مع الغرب عموما في موضوع اجتياح اجزاء من جورجيا وفصل ابخازيا واوسيتيا الجنوبية منها ، ثم وفي العام 2013 اظهرت روسيا مزيدا من التقدم باتجاه رفض احداث تغيير كبير في توجهات اوكرانيا لصالح الغرب ، وهو ما قادها الى التدخل غير المباشر في شرق اوكرانيا وثم استقطاع شبه جزيرة القرم منها وضمها الى روسيا عام 2014 ، وهو ما انتهى الى : تجميد عضوية روسيا في مجموعة الـ 8 الكبرى ، وفرض عقوبات غربية عليها.

وفي العام 2022 ، كان على قمة الحكم في الولايات المتحدة الرئيس جو بايدن ، والذي يمثل توجه المؤسسات والنخب الامريكية التقليدية ، في ضرورة احتواء روسيا ، واتجه الى مزيد من فرض القيود عليها ، وتقديم مزيد من الدعم لاوكرانيا ، وهو ما كان سببا في اتجاه الرئيس الروسي الى تسريع الاتجاه الى غزو اوكرانيا عام 2022 ، ومن ثم تصاعد حدة الخطاب الصراعي بين الطرفين.

لقد كانت العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا سببا لان يكون الغرب في موقف صعب ، لان التدخل العسكري لحماية اوكرانيا جاء بموجب اتفاقية نزع السلاح النووي الاوكراني لعام 1994 (اتفاقية بودابست) ، والتي كانت اطرافها اوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة وبريطانيا ، وتم فيها تقديم ضمانات امنية لاستقلال اوكرانيا وسيادتها من اي عدوان خارجي او التاثير الاقتصادي على سياساتها او استخدام اسلحة نووية ضدها مقابل تخليها عن الاسلحة النووية ، وقد طرح موضوع الالتزامات الدولية بعد ان طلب البرلمان الاوكراني من الدول الضامنة التدخل لضمان وحدة وامن اوكرانيا على اثر استقطاع شبه جزيرة القرم عام 2014 ، ثم طرح نفس الموضوع بعد التدخل العسكري الروسي المباشر في اوكرانيا عام 2022. الا ان الدول الغربية تدرك ان من يقوم بتلك العمليات هي: روسيا ، ولا يمكن للولايات المتحدة المغامرة بحرب نووية لحماية التزاماتها ، ولهذا اختارت الدول الغربية اللجوء الى دعم قدرات اوكرانيا لتكون قادرة على رد تلك العمليات العسكرية.

ان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اراد ان تصعد روسيا الى قمة الهرم الدولي، ولهذا كان كثيرا ما يعزز من علاقاته مع الصين ، والدعوة الى رفض القطبية الاحادية والهيمنة الامريكية ، الى جانب

اتجاهه الى تعزيز قدرات روسيا العسكرية ، ومستندا الى احتياج اوروبا الى الطاقة من روسيا. وعندما باشر بالعمليات العسكرية في اوكرانيا ، صرح في اكثر من مناسبة ان الهيمنة الامريكية والقطبية الاحادية انتهت ، وان العالم تغير.

لقد تسببت الحرب في اوكرانيا في تزايد مستوى الصراع في العلاقات الامريكية الروسية ، في ظل تزايد مستوى العقوبات الغربية على روسيا، وتزايد توجهات واستعدادات حلف الناتو للتعامل مع اي تحول في الحرب الاوكرانية بما يؤكد حرصه على تعزيز مصالحه ورؤاه في اوروبا على وجه التحديد.

ان وجه الخطورة في هذه العلاقات ، ان كل من الدولتين هما قوى نووية كبرى، وان النظام العالمي يشهد تحولات هو الاخر ، ففي ظرف تتراجع التفاعلات الدولية وتتصاعد التفاعلات العالمية ، التي يكون جزء من تفاعلاته اطراف من غير الدول ، ومزيد من التقارب بين اطراف العالم ، ومزيد من حضور المؤشرات الموحدة التي تلتزم بها جميع الفواعل العالمية ، ومزيدا من الوعي بان المشتركات تستدعي ان تضحي الدول ببعض حقوقها لصالح التزامات عالمية مشتركة كبيرة،.. وعليه فان ازمة بحكم التدخل العسكري الروسي في اوكرانيا ، والرد الغربي عليه بمزيد من الدعم لاوكرانيا ، ومزيد من الاستعدادات العسكرية وتحديدا من اطراف اوروبية مثل المانيا التي رفعت من سقف استعداداتها العسكرية ،... ان ذلك يمكن ان يحدث تغير في النظام العالمي ، ويدفعه اما الى فوضى كلية او جزئية ، او ربما تجد الاطراف المختلفة فرصة لتسويات مقبولة.

ان ما يمكن ان تستقر عليه العلاقات الامريكية الروسية انما ياخذ احد الاحتمالات : استمرار الصراع ، او الاتجاه الى تفكيك بنية الصراع والتحول الى المسار التقليدي الطبيعي بينهما ، او التحول الى مزيد من الصراعات والازمات بينهما ، والاحتمال الاقرب هو الاتجاه الى تفكيك بنية الصراع في المستقبل القريب ، لان الطرفين يعيان حجم الكلف المترتبة عن استمرار الصراع ، والكلف عن اي مواجهة عسكرية بينهما.

والنظام العالمي ، سيكون اكثر القيم المتاثرة من نتائج العلاقات الامريكية الروسية، واحتمالاتها ، فذلك النظام يتجه الى مزيد من الشعور بالتقارب ، ومزيد من الادراك ان متطلبات العيش المشترك تفرض على كل الاطراف الشعور بحجم التحديات والتهديدات التي تجابه الانسانية.

وفي ختام هذا البحث، تم التوصل الى الاستنتاجات الاتية:

1) تعاملت الولايات المتحدة وروسيا ، مع الازمة الاوكرانية بين عامي 2012- 2021 بمنطق التنافس واحيانا الصراع ، فروسيا ارادت ان تثبت حضورها في محيطها الاقليمي وعدم السماح للدول الغربية بتوسيع حلف الناتو ، بينما عملت الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة على تقديم مزيد من الدعم لاوكرانيا ، والعمل على تحقيق مزيد من الاحتواء لروسيا.
2) ان روسيا في عهد الرئيس بوتين ترى ان عليها ان تستعيد مكانتها الامبراطورية كاحد القوى العظمى ، وانها لا ترض ان يتم توسع حلف الناتو في محيطها الاقليمي.

3) وقعت الحرب الاوكرانية في العام 2022 نتيجة تقاطع السياسات الامريكية –الغربية ، والروسية ، فالمجموعة الغربية ارادت ان تبتعد اوكرانيا عن روسيا وارادت تحقيق مزيد من الاحتواء لروسيا ، بينما ارادت روسيا تاكيد حضورها عالميا ، وانها قوة عظمى.

4) ان ما يمكن ان تستقر عليه العلاقات الامريكية الروسية ، انما يقع في عدة احتمالات ، اكثر واقعية هو الاتجاه الى تفكيك بنية الصراع ، المرتبط بجزء منه بالحرب الاوكرانية ، والاتجاه الى ادارة علاقات تنافسية ، واحد مؤشراته ان الولايات المتحدة لم تضع روسيا ضمن اعلى مصادر التحدي العالمية لهيمنتها وسياساتها ، بموجب استراتيجية الامن القومي لعام 2022 ، انما وضعت الصين بوصفها اكبر تحدي عالمي.

5) ان مستقبل النظام العالمي ، بوصفه واحد من اكثر القضايا والقيم التي تتاثر بما ستكون عليه العلاقات الامريكية الروسية، انما سيعمل على اعادة تكييف نفسه ، واحتواء تداعيات الحرب الاوكرانية واحتواء تداعيات الصراع في العلاقات الامريكية الروسية.

الهــوامــش

[1] ـ تاسست اوكرانيا تاريخيا باسم: دولة كييف روس أو روس الكييفية، والتي تضم العرق السلافي ، وهي اثنية تمتد الى روسيا وبيلاروسيا واوكرانيا، وكان مركزها مدينة كييف، وتلك الدولة ظهرت بالقرن التاسع الميلادي واستمرت حتى القرن الثالث عشر الميلادي، قبل ان تضعف وتتفكك بفعل غزوات المغول واصبح اراضيها تحت حكم : بولندا وخانية القرم التي اسسها المغول في شبه جزيرة القرم.
ينظر مثلا:
محمد صادق محمد الكرباسي، وتورال باختجمال محمدوف، الإسلام في أوكرانيا، بيروت ، بيت العلم للنابهين ، 2020 ، ص16.
وفي منتصف القرن السابع عشر اندلعت الحرب الروسية البولندية وانتهت الى تقسيم الاراضي الاوكرانية : القسم الشرقي الى روسيا والقسم الغربي الى بولندا ، وصولا الى عام 1772 عندما اصبحت روسيا تسيطر على اغلب الاراضي الشرقية والشمالية لاوكرانيا ، بينما سيطرت امبراطورية النمسا على الاجزاء الغربية والجنوبية منها ، وهو ما استمر حتى العام 1917 ، ففي العام 1917 اندلعت حرب الاستقلال الاوكرانية والتي انتهت الى ظهور جمهورية اوكرانيا الشعبية ، الا ان الروس تدخلوا عسكريا فيها عام 1919 واسسوا على اراضيها : جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية في عام 1922 ، واستمر حالها الى عام 1991 عندما انفصلت عن الاتحاد السوفيتي.
ينظر مثلا:
محمود سالم السامرائي ، إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، عمان، الأكاديميون العرب للنشر والتوزيع، 2021، ص92.
2 ـ محمد جاسم حسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الأدوار والإستراتيجيات، عمان ، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018، ص153-154.
[3] ـ جيمس كروفورد، مبادئ القانون الدولي العام لبراونلي، ط8، ترجمة محمود محمد الحرثاني ، الدوحة ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، 2022، ص674.
[4] ـ تقرير : رئيس أوكرانيا السابق: بوتين ومساعدوه يجب أن يزجوا خلف القضبان، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.alhurra.com/ukrainewar/2022/12/15
[5] ـ ندرو رادين، و كلينت ريتش،وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي ،، مؤسسة راند، 2017 ، ص11.
وللمزيد ينظر مثلا:
عصام عبد الشافي، الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، تقرير مركز الجزيرة ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات ، مايو 2022، ص3.
[6] ـ تقرير : بوتين خلال توقيع اتفاقية التعاون مع الدونباس: اتفاق مينسك لم يعد موجوداً، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics

[7] -تقرير : الكرملين: العودة إلى "الثماني الكبار" ليست غايتنا في حد ذاتها، ، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.rtarabic.com/russia/1040307

[8] -فهيم الصوراني، محمد المنشاوي، قمة بوتين بايدن.. من التفاؤل الحذر إلى هستيريا ما قبل الحرب، ، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2021/12/9

9 - احتياطيات الذهب - قائمة البلدان، ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://ar.tradingeconomics.com/country-list/gold-reserves

وايضا : إجمالي الناتج المحلي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)، موقع البنك الدولي، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD

[10] -جوناثان ماسترز، كم تبلغ قوة الجيش الروسي؟، ترجمة احمد بدوي، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.noonpost.com/content/4416

[11] -تقرير : واشنطن تعلن تطوير صواريخ جديدة عقب انسحابها من معاهدة مع روسيا للحد من الصواريخ النووية المتوسطة،، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.independentarabia.com/node/45901

وينظر مثلا:

تقرير : بوتين يعرض أسلحة جديدة لا مثيل لها في العالم ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://sputnikarabic.ae/20180301/-1030442806.html

[12] -سار الياس، ما هي معاهدة "ستارت 3" أو "نيو ستارت"؟، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics/9F

[13] -تقرير : بوتين: سنواصل تطوير قدراتنا العسكرية بما في ذلك النووية ، بتاريخ 30 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ara-64180291

[14] - انس محمد الطراونة ، عودة فلاديمير بوتين والتحديات الروسية الغربية، عمان ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، 2022، ص18.

وللمزيد ينظر مثلا: احمد سليم البرصان ، تنامي قوة روسيا الاتحادية وعودتها الى الشرق الاوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد 68، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط · 2014، ص33.

[15] -اثير ناظم عبد الواحد الجاسور، مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً، مجلة السياسية والدولية, العدد 11, الجامعة المستنصرية ، 2009، ص126-127.

[16] - ديرا موريس، زيارة أوباما بداية حقبة جديدة فى العلاقات مع روسيا، ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.youm7.com/story/2009/7/6//115582

[17] -عامر هاشم عواد، متغير الارهاب وأثره في ازمة العلاقات الروسية - الامريكية - العراق وسوريا أنموذجا، مجلة دراسات دولية ، العدد 81, جامعة بغداد، 2020، ص87.

[18] -اسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في اوكرانيا الخيارات و الرهانات، عمان ، مركز الكتاب الاكاديمي ، 2020 ، ص68.

[19] -تقرير : واشنطن تعلن عن مساعدات جديدة لأوكرانيا خلال اجتماع دولي بألمانيا، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ar/a-63055037

[20] -تقرير : زيلينسكي يختتم زيارة تاريخية لواشنطن ويؤكد أن المساعدات الأمريكية لبلاده "استثمار" في الأمن العالمي، بتاريخ 22 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.france24.com/ar//20221222

[21] -تقرير : الاتحاد الأوروبي يحدد سعر النفط الروسي بـ 60 دولاراً للبرميل والموافقة الاحد المقبل، بتاريخ 22 كانون الاول 2022، على الرابط: https://shafaq.com/ar

[22] -تقرير : بايدن يوافق على إرسال أنظمة "باتريوت" لأوكرانيا بعد أن يوضح البنتاغون القضايا المتعلقة بصيانتها، بتاريخ 28 كانون الاول 2022، على الرابط: https://arabic.rt.com/world/1417000

[23] -تقرير : بوتين يهاجم أمريكا ويؤكد تلاشي الهيمنة الغربية، بتاريخ 24 تشرين الثاني 2022، على الرابط: https://nournews.ir/Ar/News/102632

قائمة المصادر

الكتب:

1) اسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في اوكرانيا الخيارات و الرهانات، عمان ، مركز الكتاب الاكاديمي ، 2020
2) انس محمد الطراونة ، عودة فلاديمير بوتين والتحديات الروسية الغربية، عمان ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، 2022
3) جيمس كروفورد، مبادئ القانون الدولي العام لبراونلي، ط8، ترجمة محمود محمد الحرثاني ، الدوحة ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، 2022
4) محمد جاسم حسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الأدوار والإستراتيجيات، عمان ، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018، ص153-154.
5) محمد صادق محمد الكرباسي، وتورال باختجمال محمدوف، الإسلام في أوكرانيا، بيروت ، بيت العلم للنابهين ، 2020
6) محمود سالم السامرائي ، إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، عمان، الأكاديميون العرب للنشر والتوزيع، 2021
7) ندرو رادين، و كلينت ريتش،وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي ،، مؤسسة راند، 2017

البحوث والتقارير:

1. اثير ناظم عبد الواحد الجاسور، مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً، مجلة السياسية والدولية, العدد 11, الجامعة المستنصرية ، 2009
2. احمد سليم البرصان ، تنامي قوة روسيا الاتحادية وعودتها الى الشرق الاوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد 68، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط • 2014
3. عامر هاشم عواد، متغير الارهاب وأثره في ازمة العلاقات الروسية ـ الامريكية ـ العراق وسوريا أنموذجا، مجلة دراسات دولية ، العدد 81, جامعة بغداد، 2020
4. عصام عبد الشافي، الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، تقرير مركز الجزيرة ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات ، مايو 2022

مقالات الانترنت:

1) إجمالي الناتج المحلي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)، موقع البنك الدولي، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD
2) احتياطيات الذهب ـ قائمة البلدان، ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://ar.tradingeconomics.com/country-list/gold-reserves
3) تقرير : الاتحاد الأوروبي يحدد سعر النفط الروسي بـ 60 دولاراً للبرميل والموافقة الاحد المقبل، بتاريخ 22 كانون الاول 2022، على الرابط: https://shafaq.com/ar
4) تقرير : الكرملين: العودة إلى "الثماني الكبار" ليست غايتنا في حد ذاتها، ، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.rtarabic.com/russia/1040307
5) تقرير : بايدن يوافق على إرسال أنظمة "باتريوت" لأوكرانيا بعد أن يوضح البنتاغون القضايا المتعلقة بصيانتها، بتاريخ 28 كانون الاول 2022، على الرابط: https://arabic.rt.com/world/1417000
6) تقرير : بوتين خلال توقيع اتفاقية التعاون مع الدونباس: اتفاق مينسك لم يعد موجوداً، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics
7) تقرير : بوتين يعرض أسلحة جديدة لا مثيل لها في العالم ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://sputnikarabic.ae/20180301/-1030442806.html
8) تقرير : بوتين يهاجم أمريكا ويؤكد تلاشي الهيمنة الغربية، بتاريخ 24 تشرين الثاني 2022، على الرابط: https://nournews.ir/Ar/News/102632
9) تقرير : بوتين: سنواصل تطوير قدراتنا العسكرية بما في ذلك النووية ، بتاريخ 30 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ara-64180291
10) تقرير : رئيس أوكرانيا السابق: بوتين ومساعدوه يجب أن يزجوا خلف القضبان، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.alhurra.com/ukrainewar/2022/12/15
11) تقرير : زيلينسكي يختتم زيارة تاريخية لواشنطن ويؤكد أن المساعدات الأمريكية لبلاده "استثمار" في الأمن العالمي، بتاريخ 22 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.france24.com/ar//20221222

12) تقرير : واشنطن تعلن تطوير صواريخ جديدة عقب انسحابها من معاهدة مع روسيا للحد من الصواريخ النووية المتوسطة،، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.independentarabia.com/node/45901
13) تقرير : واشنطن تعلن عن مساعدات جديدة لأوكرانيا خلال اجتماع دولي بألمانيا، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ar/a-63055037
14) جوناثان ماسترز، كم تبلغ قوة الجيش الروسي؟، ترجمة احمد بدوي، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.noonpost.com/content/4416
15) ديرا موريس، زيارة أوباما بداية حقبة جديدة فى العلاقات مع روسيا، ، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.youm7.com/story/2009/7/6//115582
16) سار الياس، ما هي معاهدة "ستارت 3" أو "نيو ستارت"؟، بتاريخ 23 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics/9F
17) فهيم الصوراني، محمد المنشاوي، قمة بوتين بايدن.. من التفاؤل الحذر إلى هستيريا ما قبل الحرب، ، بتاريخ 13 كانون الاول 2022، على الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2021/12/9